فهرس هذا الجزء

• حُسْن القِرى	لابن فهد	١
• المعجم الجغرافي لبلاد عسير	هاشم النعمي	٥٣
• تحديد موقع يَلَمْلَم	لجنة من العلماء	٥٧
• من أخبار الشرارات	أبوعبدالرحمن بن عقيل	٦٢
• الدكاترة.. والعبث بالتراث	حمد الجاسر	٧٠
• ما اتفق لفظه وافترق مسماه	محمدبن موسى الخازمي	٧٥
• الشيخ سلطان بن ناصر الحجري	د. عبدالله الخويري	٧٧
• مع ابن جُنْدُل وشعراء العالية	د. سعد بن صويان	٨٣
• كتمة والهُجْرة	فراج بن شافي بن ملحم	٨٩
• قبيلة شهران وفروعها	سالم بن مرزوق بن ناصر	٩٥
• والمعجم الكبير	حمد الجاسر	٩٨
• آل الخرباء في التاريخ والأدب	حمد الجاسر	١١٤
• مشاري بن مسعود	د. عبدالله العثيمين	١١٧
• **مع القراء في أسئلتهم وتعليقاتهم**: آل بيوت من بني خالد ـ آل حمّاد من الأشراف ـ عنان أبا حسين ـ قبر خديجة عند الفيروز آبادي ـ زيد بن حارثة لا أسامة بن زيد ـ آل قاسم في الحَرِيْق ـ البلالا في الرس ـ الدهامشة من عنزة ـ المناهية من عنزة.	١٢١/١٣٥
• **مكتبة العرب**: ديوان بن فلاقس ـ شواهد الشعر في كتاب سيبويه ـ زيد الخير ـ ابن حزم خلال ألف عام ـ آل الخرباء في التاريخ والأدب ـ سلمان الدخيل ـ ميلُ العية (رحلة ابن رُشَيد) ـ الرصان والعرجان والعميان والحولان ـ معجم (الجيولوجيا) ـ منهج البحث في المثل السائر ـ كيف كان ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب.	١٣٦/١٤٤

(ج ١، ٢ س ١٨ رجب/ شعبان ١٤٠٣هـ)
(أبريل / مايو / نيسان أيار ١٩٨٣م)

تصدر عن: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية

مع ابن جنيدل و«شعراء العالية»

— ٢ —

[تتمة ما نشر في ج ١١/ ١٢/ س ١٧]

٢ ـ القصيدة التالية أوردها ابن جنيدل (ص ٣٩ ـ ٤١) وعددها ثمانية أبيات فقط . أما النص الذي نورده هنا فعدد أبياته ٢٦ بيتًا وكُتِبَ في مقدمته : (فُهيد المجماج

---

(١٢) ينظر : مجموع خطي (في خزانتي الخاصة)، وينظر : «البغداديون» للدروبي ص ٢٥٤، وذكرت وفاته في سنة ١١٣٤ هـ في فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد جـ ١، ص٢٤، ٣١، والصواب ما ذكرت هنا .. (١١٣٨ هـ).

(١٣) ينظر عنهم : مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، تاريخها ونوادر مخطوطاتها» ص١٠٤، ١٠٥.

(١٤) «نزهة المشتاق» مخطوط، ومنه نسخة مصورة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، وينظر : مجلة «اليقين» البغدادية، (السنة الأولى جـ ١، ص :٢٠٣، ١٩٢٣ م — ١٣٤١ هـ).

(١٥) (ذكر المرحوم المحامي عباس العزاوي في كتابه : «عشائر العراق» جـ ٣، ص ٧٨، أنه وجد نسب الشيخ سلطان الجبوري في آخر نسخة من مخطوطة كتاب : «سلم الانتفاع إلى الامتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع» كتبها بخطه في ليلة السبت ١٣ المحرم ١١٢٤ هـ. هكذا : سلطان بن ناصر بن أحمد بن علي بن مرهج بن إبراهيم بن جبر بن حسين بن نجاد بن عامر بن بشر بن جبارة بن جبر — وهو الجد الأكبر لعشيرة الجبور» ..

ومن أحفاده اليوم، عبد الكريم بن باقي، وأولاده هندي : رشيد، ورفعت، والمحامي جودت، ينظر : «تاريخ العراق بين احتلالين» جـ ٥، ص ٣١٠، وعشائر العراق» جـ ٣، ص ٧٩، والمسك الأذفر» ص ١٢٨.

ومن ذرية أخيه الملاّ محمد الجبوري، (صاحب المسجد المعروف باسمه اليوم في بغداد، رأس القريَّة في الرصافة، والمتوفي سنة : ١١٨٥ هـ، وينظر : مكتبة الأوقاف ص ١٠٤ — ١٠٥.

(١٦) ينظر : «تاريخ الأدب العربي في العراق» : جـ ٢، ص ٤٠، ١٢٦، ١٥١، ٢٠٨، و «فهرس مخطوطات الأزهرية» جـ ١، ص ١٠٥، و «فهرس مخطوطات كتب الأوقاف في بغداد» جـ ١، ص ٢٤، ٣١، و «فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل»، للسيد سالم عبد الرزاق، و «فهرس مخطوطات جامع السيد سلطان علي» مخطوط، للدكتور عماد عبد السلام.

(١٧) ينظر عنه (لمزيد من الدراسة والتتبع) :

الاعلام جـ ٣، ص ١٦٧ وفيه وردت سنة وفاته ١١٥٥ هـ ؟، ومجموع مخطوط — لكمال الدين الغزّي — المكتبة الظاهرية، و«تاريخ علم الفلك في العراق : جـ ٤٥، ٧٩، ٢٦٠ و«تاريخ الأدب العربي في العراق» جـ٢/١٢٦، و(بروكلمان — الطبعة الألمانية جـ ٢، ص ٥٠٢)، و«عشائر العراق» جـ ٣، ص ٧٨، و«سلك الدرر» جـ ٢، ص ٨٤، ١٢٢، و«المسك الأذفر» ص ١٢٨، طبعة بيروت ١٩٨٢ م).

يُسَنِّد على ابن عمار راعي الْجُريده) . والاختلاف بين هذه الرواية والرواية التي أوردها ابن جنيدل كبيرجدًا . فالروايتان لا تتفقان إلا في ثلاثة أبيات فقط .

فالأبيات ١ ، ٢ ، ٧ في الرواية التي أوردها ابن جنيدل تقابل الأبيات ١ ، ٢ ، ١٧ على التوالي في الرواية التي نوردها هنا . أَيْ لو جمعنا بين الروايتين لحصلنا على نص عدد أبياته ٣١ بيتًا .

١ ـ يَا راكْبَ اللِّي مَا لَحَنِّهْ ظْلاَفَهْ ... مَا داره الْجَمَّالْ وَادْنَى الْعَلَفْ لِهْ

٢ ـ مَامُونْ تَوِّهْ يِصْطِفِقْ كَالزَّرافَهْ ... لاَ طَال طَيُّولَ المْدَى زَادْ جَفْلِهْ

٣ ـ يِشْدِيْ ظِلِيْم جَافْل مع سْنَافِهْ ... شَاَف الْمبَنْدِق بَالْمطامِنْ لَقَفْ لِهْ[٧]

٤ ـ إِسْرَحْ من (الاثْلَهْ) بْلَيَّا كَلاَفَهْ ... وتَالَ النَّهارِ مْرَوَّحٍ عِقب قَفْله[٨]

٥ ـ تِلْفِي لمنْ بَالكَوْنْ كِلٍّ يخافِهْ ... كَمْ رَاسِ قَرْمٍ عْن مْتُونِهْ نِسَفْ لِهْ

٦ ـ غَيْثٍ وريْفَ اللِّي قَعَدْ في رْفَافِهْ ... حَمَدِ بِنْ عَمّارْ ورْثَ السَّلَفْ لِهْ[٩]

٧ ـ وَرْثَ السَّلَفَ بَالِّطيْبْ هُو وَالْعَفَافَهَ ... مِنْ شَبّ مَاجَالَسْ رِدِيٍّ وَسِفْلَهُ

٨ ـ عَطهَ الكْتَابُ وْخبِّرْهْ فِي لَطافه ... وقِلْ لِهْ : عَشِيرْكْ طَاحْ مِنْ شٍ صَدَفْ لهْ

٩ـ وانْ قَالْ لِكْ : وشْ فِيْهْ؟قِلْ لِهِ : خْلاَفَهْ ... صَابِهْ مْنَ الْبِيْضَ الْعَاهِيجْ طفْلَهْ

١٠ ـ غِرْيَافْ نِبْنُوب يشُوقَ انعطافهْ ... غَضٍّ إِلَى هَبَّ النّسِيم انْعَطَفْ لِهْ

١١ ـ وَالوجهِ بَدْرٍ تمّ لَيْلِ انْتْصَافِهَ ... وذَبْحَ الْهَوَاوِيْ بين كَتْفِه وْكِفْلِهْ

١٢ ـ هافي حَشَا رِدْفه تزبَّر احْقَافِهْ ... يَطْوي السَّلَبْ لْيَامَشَا وانْحرف لِهْ

١٣ ـ وَالعَيْن عَيْن الرِّيَمْ عِقْبِ اخْتفَافَهْ ... نَزْوْنزَا واعْتَنّ مِنْ عُقْبَ جَفَلَهْ[١٠]

١٤ ـ وْحمْر الثَّمر زَمَّنْ بْصَدْر نظَافَهْ ... رُمَّـانْتَينْ مِنْ شَقَابهْ وَصَفْ لِهْ

١٥ ـ وَاشْقَرْ عَلَى مَتْن لَكَنّ ارْتدافِهْ ... ثِلِيْل مِزْغَافٍ عَنِيْفَه عسفْ لهْ[١١]

١٦ ـ طِفْل كَملْ مَابَيْن لُوْن وْتَرافَهْ ... وْطَيْر الْهَوَى تَوِّهِ بَوقْتِهْ خَطَفْ لِهْ[١٢]

١٧ ـ بَالَّلِيْلْ انَا شِفْتَ الْحْبِّيب خْطافَهْ ... عَهْدكِ بْشُوفَ اللَّيْل مَا يِنْعرَفْ لِهْ

١٨ ـ والْقَلْبِ وَدِّهْ وانْشِدَهْ يَوْم شَافِهْ ... لاَ شَكَّ مَا هُو صَافْطٍ يِنْحَرفْ لِه[١٣]

١٩ ـ سَقْوا سَقَا دَار ربَا في حْفَافَهْ ... نَـوٍّ عَـلَى نَوٍّ وْنَوٍّ ردَفْ لَهْ[١٤]

٢٠ ـ لَوْهُو حَرَمْني شَرْبةٍ مِن زْهَافِهْ والْقَلْبَ الاَقْشَرْ صَارْ مِثَل الْهَدَفْ له[١٥]
٢١ ـ عَذَلْتْ قَلْبِي مَيْرْ صَعْبٍ عْسَافِهْ بِخَيْل بَرَّاقٍ بْلَيْلٍ كَشَفْ لِهْ
٢٢ ـ هَذَا جَرَى والْقَلْب بَان اخْتفافِهْ وْصَرْفَ النِّيَامِنْ دُوْن شَوقِهْ وقَفْ لِهْ
٢٣ ـ وافهمْ تَرَانِي يَاحَمَدْ بَالكِسَافَهْ قِمْ بَالسَّبَبْ بَاللِّيْ تَرَى وَاحْتِرِفْ[١٦]
٢٤ ـ أَشْكِي وعُمْرِي قَرْبٍ لِهْ تَلاَفَهْ إِفْزَعَ عَلَى اللِّي مِتْلِفِهْ وَانتِصِفْ لهْ
٢٥ ـ تَفْهَمْ وتَدْرِى كِلِّ شَيٍّ لِهَ آفَهْ وهُو فِني والعُمْرْ قَرْبَ التَّلَفْ لِهْ
٢٦ ـ هَذَا وصَلُّوا للنَّبِي خَتْمْ قَافَهْ وَضَّحْ مَشَارِيْعَ الْفَرَايِضْ وْنَفَلِهِ

شعر مشعان الهتيمي : نصوص الأدب المكتوبة ثابتة . لأنها تعيش حبيسة الصفحات في الكتب والدواوين . أما نصوص الأدب الشفهي فهي تعيش حيَّة على أفواه الرواة ، يرددونها ويتناقلونها لذلك فهي في تجدد دائم . وتشكل مستمر . فالرواية الشفهية عادة تؤدي إلى اختلاف في النصوص نتيجة الحذف أو الإضافة . أو استبدال لفظ بآخر ، أو تقديم بيت على آخر ، بسبب النسيان أو التهاون ، أو الرقابة المعتمدة ، أو الرغبة في التجديد من قبل الرواة والْحَمَلة . وفي كثير من الأحيان يستعصى استظهار النص الأصلي ، أو الجزم بترجيح رواية على أخرى . لذلك لابُدَّ من العمل الميداني المكثف ، والاستقصاء اللغوي والتاريخي ، كي نصل إلى نتيجة نطمئن إليها . وقبل أن نصدر حكمًا قاطعًا في هذا الشأن لابُدَّ من جمع كل ما نعثر عليه من الروايات وفحصها بدقة . من هذا المنطلق أُوْرِدُ فيما يلي روايتين مختلفتين لقصيدتي مشعان الهُتَيْمي اللتين سجلهما ابن جنيدل في كتابه . هاتان الروايتان استقيتهما من جدي محمد السليمان الصُّوَيَّان . وأعُوْد لأؤكد أن قصدي من سياق هاتين القصيدتين بهذه الرواية ليس التجريح في رواية ابن جنيدل ولا أزعم أن هذه الرواية أصح بأي شكل من الأشكال من رواية ابن جنيدل ولكن الذي أريده فقط هو أن ألفت نظر الباحثين إلى هذا الاختلاف فلربَّما يكون في ذلك فائدة لهم .

ـ ١ ـ

مَشْعَان عَدَّا بَالطّويل المدمْلَجْ كِلٍّ عَلى قَافَ الْهَتْيمي شفاوي[١٧]
لَوْلاَيْ فِي زَيْنَ اللّحُونَ اتَهَرَّجْ لاَ عْوِي عْوَا ذِيْب حَدَوْهَ الشَّواوِيْ

لاَعْوِي عْوَى ذِيْب عَلَى الْمِرْح دَوَّجْ زَاويهِ منْ كِدْ له من البين زاوي[١٨]
وَنَّيْتْ وَنَّةْ من رمَنّهْ وَرَا نَجْ خَلَّنْهَ الْعَيْرَاتْ بَاللَّيْل غَاوِيْ
يَبِي مكانَ الْجَيْشْ والْجَيْش كِدْ هَجْ وَاصْبحَ تْصَفّقْه الرُّوَابعْ خَلاَوِي[١٩]
عَلَيْك يَالِّلي لَلْمَحاجِيْر تَدعَجْ وَلَيْتْ وارْحَمْ يَاعْيُونَ النِّدَاوِيْ
يَاعُودْ رَيْحَانٍ عَلَيْه المِدِيْ دَجّْ عَلَيه عِيْدَانَ الرّكِيَّهْ حَنَاوِيْ[٢٠]
عَلَيْه عَبَّاب الرّكيَّهْ يْسَهْرِجْ سِهْرَاجْ رَكْب مِبْعِدِيْنَ الهَقَاوِي[٢١]
يَا من لِّقَلْبٍ وانْ ذِكَرْ صَاحْبِهْ لجّ لجَّ المَحَالَ اللِّيّ مْهيفٍ هَوَاوِي[٢٢]
لَجَّةْ مَحَالَ الْبِيْرِ يَوم يْتصَهْرَجْ تِقْفِي وْتِقْبِلْ بْهَ ثمان عَدَاوِي[٢٣]
منْ لاَ منّي جعْلهْ مَعَ القَلْب يِهْدَجْ يِهْدَجِ مِنْ ورا الجبِّ هَاوِي[٢٤]
بمشَنْشَل مَا بِهِ كْعُوب ولا عْوَجّ فِي يَدْ فِصِيخَ الْقَلْبْ مَا هُوبْ يَاوِي[٢٥]

- ٢ -

يقولْ مَشْعَانَ الْهْتَيْمي تِفَلْهَمْ قِيْل رَجَسْ بينَ الضّلْوْعَ الْمَغَالِيْق[٢٦]
قِيل حَلاَ مِنْ دَرّ عِرْبٍ تَرَزَّمْ لى رَيَّعَتْ لْوْلَيْدْهَا بَالتّفَاهِيقْ
لَى رَوّحتْ مِنْ خَابْع فِيه خمْخمْ غَيْر الشَّقَارَى نَابْتٍ لِهْ زمَالِيق[٢٧]
يَاذا الْمراحَ اللِّي رَبَا بكِ مْسَلَّمْ سقاك رَبَّانَ السَّحابَ الغوارِيق[٢٨]
أبُو قرْوْنٍ يَاصِلِنَّ المحزَّمْ يَشْرَبْ بْهَ العطشَان مِن ما (بْرَيْرِيْق)
خلِّي طوَانِي طَيَّةَ الثَّوْب أبوكِمّ وَانَا طُوَيْتِهْ طيَّ بِيْرَ (الْمَرَازِيق)[٢٩]
طَيٍّ كما طَيَّ الثِّيَابَ الْمخَدَّمْ اللِّي تْخَيَّطْ بالسّلُوكَ اللبَابِيقْ
قَالُوْا عَلِيْل اوْدَاخلَك سَايْر السِّمْ وَالاَّ مْهَايم؟ قُلْتْ: مَا فِيّ تَبْرِيْقْ
أنَا لقَيتِ دْوَا الْعَلِيْلَ المهَايمْ مَرَّ الثّمَانَ إلىَ تذايَبْ بَهَ الرِّيْقْ
لَيْتِه سقانِيْ مِنْ ثَنَايَاه يَاعَمْ مِنْ مَبْسَمٍ مَا شِفْتِه الأَّتَرَامِيْقَ

الخاتمة : ذكر الأستاذ ابن جنيدل في مقدمة كتابه أنه سيتبعه سلسلة من الكتب تضم شعراء آخرين ، ونحن نرجو أن يكون ذلك قريبًا بإذن الله ، ففي ذلك إضافة جيدة إلى الجهود القيمة التي بدأها في خدمة الأدب الشعبي ، فبالإضافة إلى ما حققه واصدره من دووين شعرية .. فإن كتبه عن عالية نجد وبلاد الجوف تزخر بالشواهد من الشعر

النبطي التي تثبت القيمة العلمية لهذا الشعر في تحديد الأماكن ، بالإضافة إلى أهميته التاريخية ومكانته الأدبية .

الحواشي :

(١) نستثني من ذلك بعض المجموعات القيمة مثل «ديوان النبط» لخالد بن محمد الفرج ، و«أبطال من الصحراء» لمحمد بن أحمد السديري ، و«من آدابنا الشعبية» لمنديل بن محمد الفهيد ، و«شاعرات من البادية» لعبد الله بن محمد بن رداس ، و«خيار ما يلتقط من الشعر النبط» لعبد الله بن خالد الحاتم ، و«شعراء الرس النبطيون» لفهد الرشيد ، و«الفنون الشعبية في الجزيرة العربية» لمحمد العبد الله المليري .

(٢) وردت هذه العبارة بصيغة أقوم في ص ٩٨ ـ ٩٩ من الجزء الأول من «معجم عالية نجد» لنفس المؤلف حيث يقول في معرض حديثه عن فهيد المجماج : (وقد اشتهر باسمه ولقبه : فهيد العويد لأن والده كان يلقب بعويد) . ويمضي المؤلف في كلامه عن الشاعر في نفس المكان ويقول : (كان شاعرًا غزليًا رقيق العبادة) والكلمة الأخير محرفة بدون شك والصحيح هو (العبارة) .

(٣) كذلك ينبغي التنويه على أن اثنتين من قصائد المجماج التي نشرها ابن جنيدل قد تم نشرها من قبل بروايات مختلفة . فالقصيدة التي مطلعها : (لا والله إلا شدوا البدو نجاع) نشرها عبد الله اللويحان في «روائع من الشعر النبطي» ص ١٩٢ ، وعبد الله ابن رداس في «شعراء من البادية» ص ٣٢ ، ومطلق بن محمد بن بادي في «الأنوار الهادية من أشعار البادية» الجزء الثاني ص ٥٦ . والقصيدة الثانية التي مطلعها : (يامن لقلب من شديد العرب جاض) نشرها عبد الله اللويحان في كتابه ص ١٩٣ ، كما نشرها ابن رداس ص ٣١ .

(٤) جلال : إجلال وإكرام . طرش : أذواد الإبل في المرعى . دهج : طرق وأمعن في الإجتياز والإنتشار .. الفَلْو : قطعان الإبل ترعى في الفلاة من قولهم «فَلّت البل» أي انتشرت في المفالي. يقول الشاعر إن قلبه أصبح مرتعًا ومناخًا لأَحَرِّ العواطف وأصدق المشاعر نحو محبوبته التي يكن لها في خاطره كل حب واحترام .

(٥) ملوه : طريقه أو المفترق الذي يلتقي فيه طريق مع طريقه وهو ما يسمى (العاير) .

(٦) الخضيرا : السماء . غلوه : إقذف به إلى أعلى بشده . يقول الشاعر : إن قلبي ملك لك فَعَذِّبْهُ وافعل به ما شئت .

(٧) سنافه : المكان المرتفع وانظر في شرحها معجم عالية نجد لسعد بن عبد الله بن جنيدل ج ١ ص ٢١ ، وكذلك معجم اليمامة لعبد الله بن محمد بن خميس ج ١ ص ٦٤٨ . المطامن : المنخفضات . لقف له : اعترض له .

(٨) قفله : من قفل أي ضمر بسبب السير الحثيث لمسافات طويلة وهي كلمة فصيحة .

(٩) رفاف : جمع رفّه وهي جزء من بيت الشَّعر والمعروف أن بيت الشَّعر ينقسم إلى قسمين رئيسين هما الرفة وهي قسم النساء والرَّبْعة وهي قسم الرجال . ورث السلف له : سلالة أسلافه .

(١٠) نَزّ : قفز . نِزَا : قفزَ . اعتَنَ : مدَّ عنقه ورفع رأسه إلى أعلى كالفرس عندما يجذب الراكب عنانها .

(١١) ثليل : ذيل كثيف الشعر . مزغاف : شابة نشطة . يشبه الشاعر شعر محبوبته في طوله وانتشاره بذيل المهرة الشابة العنيفة في وقت ترويضها للركوب .

(١٢) هنالك اصطلاح يطلق على الشاب أو الشابة في مقتبل العمر وأولى مراحل سن البلوغ وهو (فلان خاطف طير الهوى) أي أنه بدأ يعرف أمور العشق ويميل إلى الجنس الاخر .

(١٣) القلب وده : القلب يرغب الوصال ويحن إليه . إنْشِدَه : وقف حائرًا مشدوهًا . صافط : من صفط لفلان أي أراد له الخير وهيأ له ما يتمناه . ينحرف له : يلتفت إليه . أي أن الشاعر وقف حائرًا مشدوهًا حين رأى الحبيبة وقلبه يود لو تمنحه نظرة عطف أو كلمة رقيقة لكن المحبوبة لم تكن مستعدة لتحقيق رغبته .

(١٤) الحفاف : الجوانب والحدود .

(١٥) أي أن قلبي صار هدفًا له ليعذبه بحبه .

(١٦) الكسافة : الشقاء والعناء . احترف : ابذل المجهود واعمل ما يلزم .

(١٧) شفاوي : متلهف .

(١٨) من كد له : منذ مدة طويلة . البين : هنا تأتي بمعنى الجوع . زوى : أضمر وأنحل ، والجوع عند أهل نجد يسمى زْوَيّان لأنه يزوي الجسم أي يعتصره ويجعله ضامرًا ناحلاً . (العرب : كد صوابها : قد) .

(١٩) تصفقْه : تبلبل أفكاره فهو في حيرة من أمره . الروابع : الهواجس والوساوس والأفكار .

(٢٠) حناوي : مائلة ، من الإنحناء . الركيهْ : القليب . عيدان الركيهْ : الاخشاب التي تثبت على حافة البئر وتشد إليها المحال (جمع محالة) والدراج (جمع دراجه) .والبئر عادة يقام على جانبيه ما يسمى زرانيق وهى أشبه ما تكون بالأعمدة إلا أنها غير مرتفعة وقد تكون مخروطية الشكل وقاعدتها سميكة جدًا وهي مبنية بالحجارة والطين . ويعرض على الزر نوقين خشبة سميكة تسمى الدامغة . والجانبان الآخران من البئر أحدهما منخفض عن الآخر ويسمى جوبة ، أما الجانب الآخر الذي من جهة المنحاة فهو مرتفع ويعرض على طوله فَرْش مصفح ومنحوت من صخر الكثان ويسمى الكافّة وتمتد الكافة من قاعدة أحد الزرانيق إلى قاعدة الزرنوق الآخر ووظيفتها هي فصل الإزاء (اللزا) الذي تصب فيه الغروب الماء عن القليب . وقواعد عيدان الركيه التي يتكلم عنها الشاعر تثبت في جانب من الإزاء من البئر وتستند أعاليها على الدامغة بشكل مائل قليلاً إلى ناحية البئر بحيث إذا تدلت الغروب إلى قاعة البئر أو مُتِحَتَ إلى أعلى لا تلامس جال البئر . وتركب المحال على هذه الاخشاب من الجهة العليا تجاه الدامغة بينما تركب عليها الدراج من الناحية السفلى تجاه الكافة . ولقد توسعنا في وصف آلة السانية أو ما يسميه عامة أهل نجد (العدّة) كي يكون لدى القارئ تصور واضحًا لهذه الأعمال التي يعتمد عليها مشعان الهتيمي اعتمادًا كبيرًا في كلتا قصيدتيه في خلق العناصر الفنية ورسم الصور الخيالية . وما القصيدتان في الواقع إلا شرائح فنيَّة منتقاة من حياة الحاضرةوالبادية صيغت في قالب شعري مصقول عماده الموسيقى اللفظية والأبعاد الإيحائية والمجازية للكلمات ورصفت بمهارة فائقة لتكوّن وحدة شعرية متكاملة .

(٢١) عباب : الماء الغزير المتدفق . السهراج : السير الحثيث . ووجه الشبه في هذا البيت غير واضح بالنسبة لي ، هل يقصد الشاعر أن الماء الغزير الدفاق يتدافع بشدة في قنوات الري ويجري بسرعة شديدة تشبه سرعة الركب ذوي الهمم العالية والمقاصد البعيدة ؟ أم أن الماء الذي يروي عود الريحان دائم التدفق والجريان ليل نهار كهؤلاء الركب ؟ لا أدري . وفي هذا البيت والذي قبله استطراد حيث يخرج الشاعر عن المعنى العام للقصيدة ويتوقف قليلاً عند عود الريحان وما يحصل عليه من عناية فائقة ليقول لنا ــ بطريقة غير مباشرة ــ إنه عود غض ربَّان طري رائحته ذكية وقوامه جميل والمقصود بذلك طبعًا هو المحبوبة نفسها .

(٢٢) عبارة (مهيف هواوي) لها جرس موسيقي جميل وكلمة «مهيف» معناها مائل بعض الشيء . انظر كلمة (حناوي)ج ٢٠ . أما كلمة (هواوي) فهي معروفة فحينما نقول : (فلان هواوي) نقصد بذلك أنه من العشاق وأهل الهوى . وقد يدخل ضمن ذلك أيضًا الشعراء وأهل الفن والذوق الرفيع . وكلمة (هواوي) تقابلها أحيانًا كلمة (ديقان) .

(٢٣) تصهرج البئر : جم وامتلأ كالصهريج . عداوي : سمينة . يقول الدريعي بن شعلان يمتدح البندري بنت بنية الحرباء ويرد على بصري الوضيحي .

ما قالها بالبندري الرفيعة بنت الذي ذَبَّاح كُوْم عداوي

(٢٤) الجب : قاعدة السنان التي يثبت فيها عود الرمح . يهدج : يطعن بقوة .

(٢٥) كعوب : العقد ، أو العجرات التي تكون في الساق التي يصنع منها عود الرمح . عُوَجْ : اعوجاجات . فصيخ القلب : قلبه خال من الرحمة . في هذا البيت والذي قبله يعطي الشاعر وصفًا رائعًا لقوة الطعنة ولكن بطريقة فنيَّة غير مباشرة وبصورة شعرية تعج بالحركة . فبدلاً من أن يصف سعة الطعنة أو غزارة الدماء المتدفقة يجنح إلى وصف الرمح والفارس .

(٢٦) تفلهم : تفوه ، نطق ، تكلم كلامًا بليغًا . الرجس : صوت عال غير مزعج بل ذو ايقاع موسيقي كصوت الخلخال في ساق الراقصة أو وقع اقدامها على الأرض . (العرب : تفلهم عند بعض أهل البادية بمعنى إفهم كلامي) .

(٢٧) خايع : نبات كثيف ملتف . الخمخم والسَقاري نباتات برية طيبة الطعم والرائحة (بالنسبة للأنعام) .

(٢٨) مسلّم : من الأسماء الكثيرة التي تستعمل للكناية عن الحبيبة بدلاً من التصريح باسمها مثل زيد وثلاب وغيرها كما في قول نهار المورقي :

سلام سلام ياجرّة قدم ثلاب سلام سلام لو كان جرّه ما تردين السلام

ربان السحاب : الرباب وهو السحاب المتعلق الذي تراه كأنه دون السحاب .

(٢٩) طي الثوب : ضم أجزائه وردها إلى بعض . طي البئر : عرشها بالحجارة حتى لا تنهار جوانبها ..ولقد سألت عن مغزى البيت فلم أوفق إلى تفسير أطمئن إليه وسوف أعرض للقارئ هنا ما اعتقد أنه المعنى المقصود لهذا البيت . الثوب ابوكم هو ثوب كانت تلبسه النساء قديمًا فوق المقطع يشبه في تفصيله ثول التلّي . فهو واسع الأكمام وقماشه عادة يكون خفيفًا وبنائقه عريضة جدًا . ونوع قماش هذا الثوب وطريقة تفصيله تجعل من الصعب طيه بطريقة مرتبة لذلك فإن المرأة حين تخلعه من على جسمها تنبذه جانبًا دون عناية تذكر . فالشاعر يشبه نفسه بهذا الثوب فيما يخص طريقة معاملة الحبيبة له. أما هو فيعامل الحبيبة بعناية فائقة واهتمام بالغ تمامًا كطريقة طي البئر التي يقتضي تنفيذها الحذر والحرص الشديدين لما يترتب على ذلك من عواقب وخيمة فيما لو لم تتم طريقة الطي بإحكام . ويؤيد هذا التفسير ما جاء في البيت التالي من أن الشاعر يعامل الحبيبة كما تعامل الثياب المخدّم وهي الثياب التي يعتني بها أصحابها فقماشها فاخر وطريقة خياطتها جيدة . أما كون الشاعر يخص (بير المرازيق) فلعل ذلك لضرورة القافية أو لكون الشاعر يعرف بئرًا بهذا الاسم (للمرازيق من البقوم) لها في طيّها جودة ليست لغيرها .

د. سعد العبد الله الصويان

قسم اللغة العربية : كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، الرياض